«عرفة» يوم العتق من النار

يستعد الحجاج غدا لآداء الركن الأعظم لفريضة الحج المقدسة وهو الوقوف بعرفة، هذا اليوم الذي كرمه الله سبحانه تعالى وفضله على كثير من أيامة وهو يوم الحج الأعظم كما قال رسول الله ﷺ: «الحج عرفة» فماذا تعرف عم يوم عرفة.

تاريخ يوم عرفة

يوافق تاريخ يوم عرفة اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، ويقف في هذا اليوم الحجاج المتوافدون من كل العالم على جبل عرفة شرقي مكة، كجزء من إتمام مناسك الحج، وهو ركن مهم منه، حيث إنه إن لم يتواجد الحاج على هذا الجبل وفي حدوده يعدّ حجه باطلاً.

تسمية يوم عرفة

هناك العديد من الروايات المختلفة حول يوم عرفة وسبب تسميته، ولا يوجد رواية مؤكّدة، ومن هذه الروايات أنّ سيدنا آدم التقى بحواء على هذا الجبل بعد أن أنزلا من الجنّة، ورواية أخرى تذكّر أنّه لكثرة ما كرّر سيدنا جبريل وسيدنا إبراهيم أثناء تعليمه مناسك الحج والطواف لِكلمة عرفت.

أهمية يوم عرفة

● هو من أفضل الأيام عند المسلمين إذ إنه أحد الأيام العشرة من شهر ذي الحجة، وهو يوم تضاعف أجور أعماله على غيره من أيام السنة.

● صوم يوم عرفة بالنسبة لغير الحاج تكفير لسنة قبله، ولسنة بعده.

● هو من أهم أركان الحج ويستدل بذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (الحج عرفة).

● إنّ الله يتباهى بأمته في هذا اليوم أمام من في السماء، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء).

● يعتق الله فيه الناس من النار.

● هو أحد أيام الأشهر الحرم التي أقسم الله على فضلها وعظمتها، وهو من الأيام التي تستجاب فيها الدعوات لكثرة الدعاء بها.

مناسك يوم عرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة يتوجه الحجّاج من منى إلى عرفة للوقف على الجبل، و يتحقّق هذا بوجود الحاج في أيّ جزء من جبل عرفة سواء أكان في قمته أو في أسفله، وسواء كان واقفاً للدعاء أو جالساً، وإن لم تتم مناسك هذا اليوم يعتبر الحج فاسداً، ويستدلّ على أهمية هذا اليوم بقول النبي ﷺ: (الحج عرفة فمن جاء قبل صلاة الفجر ليلة جمع فقد تم حجه).

الوقوف بعرفة يبدأ من غروب شمس يوم عرفة إلى فجر أول أيام عيد الأضحى، ويكثر الحاج في يوم عرفة من الدعاء والتلبية (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)، يبقى الحجاج في عرفة حتى غروب الشمس ويقومون بالنحر والإشراق في هذا اليوم، بعد ذلك يذهبون من عرفة إلى مزدلفة للبيات بها، وأداء صلاة المغرب متأخراً أي مع وقت صلاة العشاء، وبعدها يرجع الحجاج إلى منى لرمي الجمرات.

صيام يوم عرفة

يوم عرفة هو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة. وينبغي على المسلم صيام ذلك اليوم فصيامه يرفع من درجات العبد ويزيد حسناته، ويكفر عن سيئاته وبيّن رسولنا الكريم فضل صيامه حيث قال: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده» كما اجمع العلماء على ان فضل صوم يوم عرفة لا يعادله اي يوم آخر ويجدر بالذكر هنا انه لا ينبغي ان يصوم الحجاج يوم عرفة، وانما يستجب صيامة لغير الحجاج، وكل ذلك من اجل نيل الأجر والثواب وتكفير سنة سابقة وسنة لاحقة.

مواقف يوم عرفة

بكاء الفاروق

في يوم عرفة في يوم الجمعة، أعظم وأجل وأنقى وأتقى موقف تشهده عرفات، موقف بديع وموكب نوراني يتقدمه النبي محمد ﷺ، عرفات ترتج بدعاء الصحابة الميامين، الأودية تدوي بنغمات الموحدين، وآهات المتأوهين، الرسول ﷺ يناجي ربه وينطرح بين يديه، يصعد الجبل فيخطب في 120 ألفا من الصحابة، الجميع آذان صاغية لكلماته ونبراته التي كانت ـ بقدرة الله تعالى ـ تصل الى كل قلب قبل الآذان، رغم ضخامة العدد وجلال الموقف، ولم يكن هنالك مكبرات للصوت، ولكن نسمات الريح كانت بإذن ربها تتبختر فرحا، وهي تطير بعذوبة الكلمات النبوية، فتلامس بها جميع الأسماع، وتطرق بها القلوب المتعطشة.

في هذه الأثناء، وفي زحمة هذا الموقف الخالد، تتنزل على رسول الله ﷺ آية من أعظم الآيات، ودرة من أغلى الدرر، ومنّة من أعظم المنن، ولكنها في الوقت نفسه تحمل في طياتها نعيه ﷺ، الذي فهمه أهل الفهم والإلهام، ينزل عليه قول الله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) (المائدة: 3). هنا ينتفض فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتأخذه الرعشة، وتخنقه العبرة، فتسيل دموعه مدرارا! لماذا يبكي عمر؟ إنها آية رائعة، ومنّة من الله عظيمة، وكلام يثلج الصدور! حقا إنه موقف غريب! تعجب منه رسول الله ﷺ، فهمس في أذن صاحبه وفاروقه: «ما يبكيك يا عمر؟» يكفكف عمر دموعه، ويمسح عبراته، ويجيب ـ ولصدره أزيز ونشيج ـ: يا رسول الله، أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذا أكمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص.

حكيم بن حزام

كان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقف بعرفة ومعه 100 بدنة مقلدة و100 رقبة فيعتق رقيقه، فيضج الناس بالبكاء والدعاء، يقولون: ربنا هذا عبدك قد أعتق عبيده، ونحن عبيدك فأعتقنا! وجرى للناس مرة مع الرشيد نحو هذا.

مطرف بن عبدالله

وقف مطرف بن عبدالله بن الشخير وبكر المزني بعرفة، فقال أحدهما: اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي! وقال الآخر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لأهله لولا أني فيهم. يا لتواضع الصالحين! ويا لأدبهم مع ربهم وخوفهم مع حسن سيرتهم.

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

صدق الله العظيم

د. عجيل النشمي

الاختلاف في رؤية الهلال

ما حكم الخلاف في رؤية هلال ذي الحجة، فقد أكملنا ذي القعدة ثلاثين يوما فاختلف يوم الوقوف وحسب الرؤية الصحيحة يوما واحدا.

● ورد أنه ﷺ قال: «الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون». فالوقوف صحيح، فهم فعلوا ما أمرهم النبي ﷺ من إكمال عدة ذي القعدة.

وصل صبيحة اليوم التالي لعرفة

ذهبت للحج بطريق البر، وحدث أن تعطلت السيارة، ووصلت في صبيحة اليوم التالي للوقوف بعرفة، وكنت قد أحرمت من الميقات، فماذا كان علي أن أفعل؟

● في هذه الحال عليك أن تتحلل بأعمال العمرة، فعليك أن تظل بإحرامك وتتجنب محظورات الإحرام، وعليك أن تطوف وتسعى، ثم تحلق رأسك أو تقصر.

الوقوف والنفر من عرفة نائماً

في حج هذا العام كنت مريضا ونائما ودخلت نائما مع زملائي إلى عرفات قبل الغروب بقليل، وبعد المغرب ذهبنا إلى مزدلفة. وسؤالي هو: هل حجي صحيح باعتبار أن الحج عرفة؟ وأنا كنت نائما وقت الوقوف؟

● حجك صحيح لأن الوقوف بعرفة لا يحتاج إلى نية، فإذا دخلت عرفات مع زملائك وأنت نائم، ولم تصح من نومك حتى خرجتم إلى مزدلفة أو غيرها فقد تم وقوفك صحيحا سواء كنت نائما لمرض أو لغير مرض.

أقعده المرض

رجل ذهب إلى الحج وكانت حجة الفريضة، ولكنه بعد الإحرام وقبل الوقوف بعرفة أصيب بمرض، لم يتمكن معه من أداء مناسك الحج. فماذا يجب عليه؟

● إذا حبس الحاج عن أداء الحجة مرض كما هو الحال في شأن السائل فإنه يجب عليه أن يذبح شاة أو بقرة أو بدنة، ما تيسر له منها لقوله تعالى: (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي) ويجب على هذا الحاج أن يقضي هذه السنة فيما بعد لأنها حجة الفريضة، أما إذا كانت حجة نافلة فلا يجب عليه قضاؤها. هذا عند الحنفية وهو مروي أيضا عن أحمد، ويروي مالك والشافعي ورواية عن أحمد أن الاحصار لا يكون إلا من العدو، لأن الآية نزلت في حصر النبي ﷺ وأصحابه في الحديبية، والراجح هو القول الأول لعموم قوله تعالى «فإن أحصرتم» والاحصار كما يكون من الخوف يكون من المرض. وإذا أحصر الحاج فيبقى على إحرامه إلى أن يذبح الشاة، فلا يتحلل قبل الذبح ويكون الذبح في الحرم.

أخذ الجمرات من المراجم

بسبب فقد الحصيات، اضطر الحاج إلى التقاط حصيات عند المرجم، فهل هذا جائز؟

● المستحب هو أن تلتقط الجمار السبع الأولى لجمرة العقبة من مزدلفة، والجمار أو الحصيات الباقية فيجوز التقاطها من أي مكان، كما يمكنه أن يلتقط سبعين حصاة كلها من مزدلفة، لكن قالوا: يكره أن يأخذ الحصيات من عند الجمرة، وقال الحنابلة: إن رمى بحجر أخذه من المرمى ـ أي مكان الرمي، أي من الحوض ـ فإنه لا يجزيه، وعليه أن يعيد الرمي من حصيات أخرى من خارجه. وعلى ذلك: فإذا فقد الحاج حصياته أو نسيها ولم يتذكرها إلا عند الجمرات تحت الجسر أو فوقه فلا بأس أن يلتقط جمرات من مكانه، لكن لا يجوز له أن يأخذ من الحوض الذي تقع فيه الحصيات.

أحرم بالحج من شوال

شخص يقول: إنه رأى شخصا محرما في شهر شوال فقال له: أنت محرم للعمرة، قال: نعم أنا محرم للعمرة والحج أيضا فهل يجوز أن يحرم للحج من شوال؟

● أجمع الفقهاء على أن وقت الإحرام بالحج يبدأ من شوال حتى عشر من ذي الحجة، والمالكية يعدونه إلى آخر ذي الحجة فيجوز ابتداء الإحرام من شهر شوال أو ذي القعدة حتى عشر من ذي الحجة.

لنحيا بالقرآن

سورة لقمان

التربية الإيمانية المطلوبة

هكذا نرى ان لقمان أخذ بيدي ابنه بداية بالتوحيد، ثم رباه التربية الإيمانية القائمة على التوحيد وعدم الشرك بالله، ثم أخذ بيديه الى التربية في العبادات ثم التربية في المعاملات، الآن التربية للأسف أصبح فيها خلل جسيم، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يصلح الأحوال، نحن بين إفراط وتفريط، أقل ما يمكن قوله، الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالأخذ بالأسباب أما النتائج فبيديه سبحانه وتعالى، فواجب على الأم والأب ان يربيا هذا الطفل التربية التي أمر بها الله عز وجل ورسوله.

دعا زكريا ربه، ماذا كان يريد من هذا الولد؟ يريد العزوة؟ لا، إنما يريد وراثة الدعوة، التوريث الدعوي، أن يقوم بأمر الله. وامرأة عمران قالت رب إني نذرت لك ما في بطني محررا، يريدون الذرية لكن يريدونها لله، الكثير من الناس يأتي بالذرية ولكنه يأتي بها لدنياه، لذلك يحصل الخلل، ثم إذا جاء بهذه الذرية لم يربها على ما يرضي الله، الله سبحانه وتعالى يقول: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها)، قيل في اللغة ان هذه اللفظة اصطبر من الألفاظ التي تفيد المشقة والعناء لأن فيها زيادة في المبنى، يعني في الأحرف، وزيادة المبنى تعني زيادة المعنى، الله سبحانه وتعالى يأمر بالاصطبار في دعوة أهلك الى الصلاة، ونرى من الناس من يقول «لا تشددون بعدهم صغار، لا تقعدونهم حق الصلاة، وهو عمره صغار!» عمره تجاوز العشرينات، لأنه ما تعود، كيف يكون هذا الولد ليس من شأنك؟! النتائج بيد الله عز وجل، لكن من مسؤوليتك والذي ستحاسب عليه هو قيامك بتربية هذا الولد وفق مراد الله الذي بينه الله عز وجل لنا في وصية لقمان لابنه. الآيات في القرآن لا تأتي اعتباطا، الذي يأتي في القرآن عظة لنا أو أمر باقتداء واتباع او نهي فيه اجتناب ونجاة، لذلك هذه العبرة والعظة منظومة تربوية يجب أن نعلمها أبناءنا، إذا فاتنا شيء منها لا يفوت الأبناء منها شيء، نعلمهم إياها، نعلمهم كيف أول ما يهتمون به التوحيد، لأن ذلك سينجيهم، ألا تريد ان تلقى ابنك في الجنة؟ تريد. اللهم اجعلنا من أهلها فهناك حياة الأبد، ألا تريد له ان يكون صالحا في الدنيا؟ تريد. إذن عوّده الصلاة، ألا تريد له ان يكون من أهل الخير؟ احرص على صحبته. فوائد تربوية عظيمة تمضي فيها الآيات فالقرآن معين لا ينضب.

قدرة الله عز وجل

ولما ذكر الله عز وجل قصة لقمان مع ابنه أخبرنا سبحانه وتعالى عن عظيم قدرته، الحكمة أن ترى آيات الله الكونية فتتعظ بها وتتبع أمر الله، قال عز وجل مخبرا عن عظمته: (ألم تروا أن الله سخّر لكم ما في السماوات وما في الأرض)، يخبر الله عز وجل بأنه سبحانه وتعالى سخر ما في السموات وما في الأرض، جعل هذه النجوم علامات يُهتدى بها، جعل هذه الأمطار غياثا لقلوبكم وغياثا لأرضكم ورحمة لكم، جعل هذه الرياح ذاريات تذروه لأنعامكم وما ينبت الحب لكم ولأنعامكم، آيات عظيمة في كون الله عز وجل، من الذي سخرها؟ هذه الأرض التي تمشون عليها والتي تشقونها بمعول فتضعون فيها بذرة صماء تخرج منها حياة، كيف؟ قال: (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)، وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى، اللهم لك الحمد حتى ترضى.

أهل الجدل

(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)، سبحان الله، يجادل في الله وهو لا يعرف شيئا، وهؤلاء أهل الجدل الآن يتصدرون الساحة، يسمونهم أهل النشوء والارتقاء وأصحاب النظريات الكاذبة التي يفرضون علينا انها حقائق علمية وهي والله نظريات لم تثبت، لكن من يعرفها؟ من يعرف هذه الحقيقة؟ الذي قرأ ما عندهم يعرف ان بضاعتهم خائبة وكاسدة، هؤلاء يجادلون في الله بغير علم وهكذا الكافرون وهكذا المشركون، الله عز وجل يقول ليس عندهم علم ولا عندهم هدى، أي شيء يستندون إليه من حجة واضحة ولا كتاب منير، ولا مستند ولا كتاب يرجعون إليه، وهذه هي الدلائل والحقائق التي تكون عند الإنسان وفي يده.

التقليد الأعمى

الله سبحانه وتعالى يقول: (وإذا قيل لهم اتَّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبَع ما وجدنا عليه آباءنا)، عجيب هذه الكلمة، التقليد من باب التقليد فقط وليس من باب الحق والباطل ووزنها هل هي حق أم باطل.

ألقيت المحاضرة
في مسجد فاطمة الجسار بالشهداء

أهنأ عيش

حجّ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالناس، ونزل ذات يوم منزلا، وطلب من غلمانه طعاما فلم يجدوا شيئا، فقال لهم: اذهبوا الى البرية لعلكم تجدون راعيا أو خيمة فيها لبن أو خبز، فمضوا حتى وقعوا على عجوز في فناء خبائها، فسلموا عليها، وقالوا لها: أعندك طعام نبتاعه؟ قالت: أما للبيع فلا، ولكن عندي ما يكفيني: أنا، وأبنائي، فقالوا: أين بنوك؟ قالت: في مرعى لهم، وهذا أوان أوبتهم، قالوا: وما أعددت لهم؟ قالت: خبزة تحت الملة، قالوا: أوليس عندك شيء آخر؟ قالت: لا، قالوا: فجودي لنا بشطرها، قالت: أما الشطر فلا أجود به، وأما الكل فخذوه، فقالوا: تمنعين النصف وتجودين بالكل؟ قالت: نعم، لأن إعطاء الشطر نقيصة، وإعطاء الكل فضيلة، فأنا أمنع ما يضعني وأمنح ما يرفعني ثم أعطتهم الخبز، ولم تسألهم من هم ولا من أين جاءوا، فرجعوا الى ابن عباس وأخبروه بخبر هذه المرأة، فعجب منها وقال: احملوها إلي الساعة فبادروا إليها، وقالوا لها: صاحبنا يريد أن يراك، فقالت: ومن صاحبكم؟ قالوا: عبدالله بن عباس، قالت: وأبيكم هذا هو الشرف الأعلى، وماذا يريد مني؟ قالوا: إكرامك ومكافأتك، فقالت: والله لو كان ما فعلته معروفا ما كنت لآخذ عنه بدلا، فكيف وهو شيء يجب ان يشارك فيه الناس بعضهم بعضا؟

وألحوا عليها حتى ذهبوا بها، فلما وصلت الى عبدالله سلمت عليه، فرد عليها السلام، وقرب مجلسها، وقال لها: ممن أنت يا خالة؟ قالت: من قبيلة بني كلب، قال: وكيف حالك؟ قالت: آكل الخبز الليل وأكتفي منه بالقليل، وأشرب الماء من عين صافية، وأبيت ونفسي من الهموم خالية، فازداد منها استغرابا، وقال: لو جاء بنوك الآن وهم جياع، وما كنت تصنعين لهم؟ قالت: يا هذا، لقد عظمت عندك خبزتي حتى أكثرت فيها الكلام، اشغل فكرك عن هذا، فإنه يفسد المروءة ويورث الخسة، فقال لغلمانه: احضروا أولادها، فأحضروهم، فقربهم إليه، وقال: إني لم أطلبكم لمكروه، وأنا أحب مساعدتكم بمال، فقالوا: نحن في كفاف من الرزق فوجه مالك نحو من يستحقه، فقال: لابد أن يكون لي عندكم شيء تذكروني به، وأمر لهم بعشرة آلاف درهم، وعشرين ناقة مع فحلها.

للتواصل
الإيمان صفحة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة
● لمقترحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الايميل:
Lailaelshafie1@hotmail.com
● يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.
● من إعداد: ليلى الشافعي